

الفائق في غريب الحديث

نهى صلى الله عليه وآله وسلم عن المخاضرة .

خضر وهي بَيْعُ الثَّمَّارِ خُضْرًا لِّمَا يَبْدُو صلاحها . قال أبو سفيان هـ يوم فتح مكة : يا رسول الله ! قد أُبْرِجَتْ خَضْرَاءُ قريش ولا فُرْشٌ بعد اليوم . هي جماعتهم وكثرتهم ; سميت بذلك من الخُضْرَةِ التي بمعنى السَّواد كما قيل لها سواد ودهماء ومثلها تسميتُهم اللَّبَنُ المخلوط بالماء خَضَارًا كما سموه سَمَارًا ; شَبَّهُوهَا في تكاثفها وتَرَادُفِهَا بالليل المظلم وقد صرَّحوا بذلك فقالوا : أَقْبَلُوا كالليل المظلم . وقال : ... زنحنُ كاللَّيْلِ جاشَ في قتمه

ومنه حديثه صلى الله عليه وآله وسلم في فتح مكة : إنه أمر العباس أن يحبسَ أبا سفيان بِمَضْرِيٍّ الوَادِي حيث تمر به الكتائب فحبسه حتى مرَّ المسلمون ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم في كتيبته الخَضْرَاءُ . هي التي غلبها سواد الحديد كما قيل الجَأْوَءُ . ومنه حديث زيد بن ثابت هـ : إن الحارث بن حكيم تزوّج امرأةً أَعْرَابِيَّةً فدخل عليها فإذا هي خَضْرَاءُ ; فكرهها ولم يَكشفها فطلقَّها فأرسل مروانُ في ذلك إلى زيد فجعل لها مَدَاقًا كاملاً . المَدَاقُ بالكسر أفصح عن أصحابنا البَصَرِيين . قال صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي مات فيه : أجلسوني في المَخَضَبِ فاغْسِلُونِي . خَضْبٌ هو المَرْكَنُ سُمِيَ بذلك ; لانه يجعل فيه ما يُخَضَّبُ به . إياكم وخَضْرَاءُ الدِّمَنِ . قيل : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : المرأةُ الحسناء في مَنَظَبِ السُّوءِ . ضربَ ضربَ الشَّجَرَةِ التي تنبتُ في مَلَقَى الزَّيْتِ فتجدُ مخضرةً ناضرةً ولكن منبتها خبيثٌ قذرٌ مثلاً للمرأة الجميلة الوجه اللئيمة المَنَظَرِ